الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

سوسيولوجيا العنف وتيمة الجريمة في رواية كمال الرياحي عشيقات النذل "أنموذجا"

مذكرة لاستكمال متطلبات لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
- أحلام قطارني

إشراف الأستاذ:
د. نورالدين جويني

السنة الدراسيـــــــــــــــــــــــة: 2022- 2023

الإهـــــــــــداء

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الآنام وأشرف المرسلين

سيدنا وحبيبنا عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

إلى أعظم الرجال ورمز الحب والعطاء ... إلى الذي تعب كثيرا من أجل راحتي ووهب من أيام عمره شمعة تضيء دربي الطويل نحو التميز والرقي ...

إلى ذلك الرجل الكريم –أبي العزيز– رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى الإنسانة التي طالما شعرت بخفقات قلبها مع بعدي عنها، والتي وقفت في حياتي فمن بعد فضلها ودعائها ... إلى تلك المرأة العظيمة... إلى قرة العين

– أمي الحبيبة – رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه.

إلى زوجة أبي حفظها الله أطال في عمرها

إلى صديقاتي كل بإسمها

إلى كل هؤلاء أهدي جهدي هذا العمل المتواضع

كلمة شكر

نشكر الله عز وجل ونحمده على منحه لنا القوة والإرادة للقيام بهذا العمل

ونسأله التسديد والثبات.

بأسمى معاني الشكر والتقدير والاحترام نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف الذي ذلل لي

الصعاب وكان نعمة الموجه:

''الدكتور نور الدين جويني''

على مجهداته التي بذلها معي وتوجيهاته القيمة التي أفادني بها

في سبيل إتمام هذا العمل.

المـــــــــقدمـــــــــة

تعتبر الرواية فنا أدبيا شائعا في الساحة الثقافية والأدبية على حد سواء باعتبارها المرآة العاكسة لما يعيشه المجتمع في كل نواحيه، تجسيدا لعلاقة المبدع بواقعه من خلال تعرضه لكل القضايا التي تمس المجتمع، الروائي الآن أصبح الناطق الرسمي للتجربة الإنسانية سواء كانت تاريخية أم اقتصادية أم سياسية، هذا ما نجده يبرز في الرواية العربية التي لقيت رواجا كبيرا عند النقاد والدارسين بسبب الموضوعات التي تطرحها وتعالجها خصوصا المواضيع السياسة، والتي تلعب دورا محوريا ورئيسيا في تسير المجتمع بشكل صريح أو رمزي.

وباعتبار الكاتب فردا من أفراد المجتمع ويتأثر بأحداثه نجده يعكس ذلك التأثير وردود أفعاله بأعمال تترجم ما عاشه، وهذا ما أنتجته الرواية التونسية خصوصا بعد أحداث الربيع العربي في تونس من خلال معالجة القضايا السياسية بطريقة هزلية تحمل في ثناياها حقائق سياسية عن ما هو مسكوت عنه بلغة أدبية غاضبة وساخرة في آن واحد، وهذا الأسلوب نجده في روايات التونسي كمال الرياح الذي تناول فيها الأحداث السياسية التي تحدث في تونس بعد انتفاضات الربيع العربي بأسلوب صادم لا يخلو من الألفاظ السوقية والكلمات البذيئة التي تعكس غضب الشخصيات من الواقع الذي تعيش فيه.

يعد كمال الريحاني أحد الروائيين المعاصرين الذين اهتموا بالواقع عن طريق إعادة تصوير كل ما هو مهمش فيه بأسلوب كوميدي قذر يصف البشاعة والعنف الذي

يخلق من رحم الأنظمة السياسية الفاسدة وهذا ما يظهر في أعماله كرواية "المشرط "و "الغوريلا" وكذا رواية "عشيقات النذل" التي ستكون موضوع بحثنا.

السبب الرئيسي لاختياري لهذا الموضوع هو إعجابنا بأسلوب الروائي في الكشف عن المضمر والمسكوت عنه بطريقة فنية متميزة تخرج عن النمطية و الأساليب التي عهدناها في عدة روايات لها نفس المواضيع التي تناولها الكاتب كالعنف والجريمة وغير ذلك. فهل رواية عشيقات النذل رواية بوليسية؟

وتتجلى أهمية هذا البحث لكشف عن المضمرات التي تختبئ في أعماق الرواية، ومن أجل هذا الغرض تبادر في ذهننا مجموعة من الإشكاليات التي ستكون محركا لهذا العمل ومن أبرز هذه التساؤلات ما يلي:

- ✓ هل رواية عشيقات النذل رواية بوليسية تمننا من معرفة القاتل في النهاية أم هي عبارة عن حقائق مغايرة تماما لما نقرأه
- ✓ ما مدى صحة مقولة الغاية ابرر الوسيلة في هذه الرواية؟
- ✓ هل وقف كمال الرياحي في الكشف عن العنف والجرائم المرتكبة في الواقع في روايته؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات تم ضبط موضوع لبحثنا "سوسيولوجيا العنف وتيمه الجريمة في روايات كمال الرياحي " رواية عشيقات النذل كالنموذج للدراسة

ولمعالجة هذا البحث اعتمدنا على خطة تتضمن جزءا يعالج تجليات العنف فلسفيا من منظور كل من فرانز فانون و حنة أرندت و بيير بورديو و جزء آخر يعالج تجليات الجريمة في رواية عشيقات النذل لكمال الرياحي.

وفيما يتعلق بالمنهج المتبع في بحثنا هذا فقد اعتمدنا على المنهج التفكيكي في نقلنا للمقولات النظرية.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع مكنتنا من إثراء جوانب هذا البحث نذكر منها: الرواية في حد ذاتها، عشيقات النذل لكمال الرياحي، معذبو الأرض لفرانز فانون، في العنف لحنة آرندت، والعنف الرمزي لبيير بورديو وسوداوية الكتابة في السرد لمغاربي لدكتور نور الدين جويني.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات واجهنا بعض الصعوبات نذكر منها صعوبة حصول على المراجع وندرة البعض منها وكذلك تعرضي لوعكة صحية حالت بيني وبين إتمام البحث في الوقت المناسب، وكذلك قلة الدراسات السابقة بل انعدامها حول عشيقات النذل كونها حديثة النشأة.

والأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا كما نشكر جمع من ساعدنا على دفع هذا البحث نحو الأفضل ولا يسعنا أن نتوجه بعبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور نور الدين جويني على توجيهاته القيمة التي أنارت كثيرا من زوايا هذا البحث

كما أتوجه بشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة لهذا العمل وتحملهم عبأ قراءته وتقويمه.

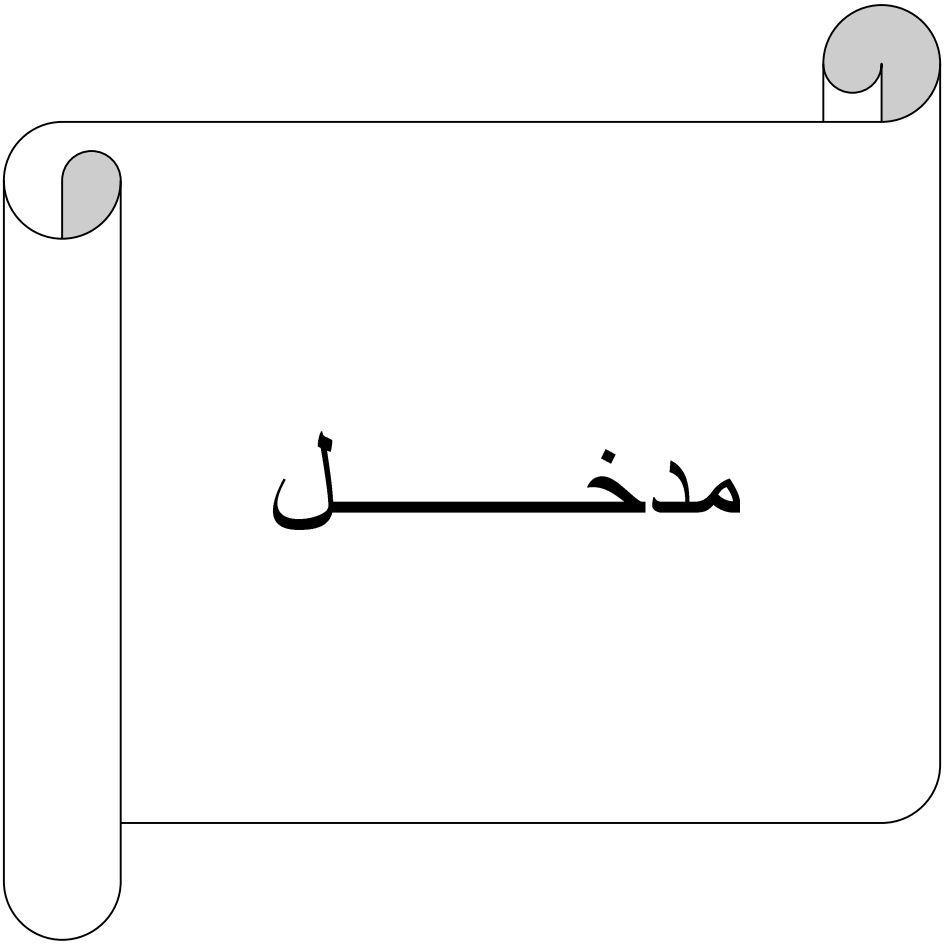
مدخـــــــل

نافس الفن الروائي جميع الأجناس الأدبية الأخرى وذلك من خلال المقروئية والرواج الذي لقيه بين جمهور القراء بشكل كبير، فقد تبوأ مكانة بارزة بين هذه الأجناس من حيث الكثرة والازدهار والانتشار، وخاصة التنويع في المواضيع المختارة والجرأة في الطرح فهي انعكاس لما يحدث في حياتنا بمعنى المرآة العاكسة للواقع الذي نعيشه، وهذا ما جعل بعض الأدباء يتخذونه وسيلة للتعبير كما يريدون التعبير عنه أو هيكل لتصوير ما يرغبون تصويره من أشخاص أو أحداث أو مواقف، لذلك سنسلط الضوء على الرواية التونسية من خلال التعريج على البدايات الأولى لها فقد كان مع رواية "الهيفاء وسراج الليل" لصالح السويسي القيرواني، وعلى الرغم من ضعف حضور الرواية التونسية إلى أن هناك ثلاث روائيين استقطبوا اهتمام النقاد هم محمود المسعدي ــ البشير حزيف ــ إبراهيم درغوثي وكان سبب هذه الهشاشة هو طول فترة المخاض التي استغرقت قرابة نصف قرن من تاريخ صدور الرواية الأولى، بحيث تم اعتماد معيارين لتحديد مراحل الرواية التونسية:

- ❖ معيار الشكل المادي الخارجي.
- ❖ المعيار الزمني.[1]

[1] ينظر محمد صالح الجابري، القصة التونسية، نشأتها وروادها، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس1997

ومن هنا نستطيع تحديد مرحلتين لتطور الرواية التونسية وهي مرحلة البدايات في عهد الاحتلال، فقد شهدت هذه المرحلة غياب كلئ للرواية التونسية عند باعة الكتب، مقابل حضور الروايات الشرقية، كما أن دراسة الرواية في هذه المرحلة لن يكون الغرض منها إلا تاريخي ويمكن تقسيمه إلى مرحلتين:

1) مرحلة الترجمة والاقتباس والتدرب على الفن الروائي وكغيرهم من العرب اكتشفوا الرواية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ليقبلوا على ترجمتها [1] وتكون رواية " خاتم عقد بني سراج " أول رواية مترجمة ثم بعدها رواية عنوانها فضائح المقامرة، لتأتي بعدها رواية "الساحرة" المرتبطة بالبيئة التونسية بحيث دارت أحداثها في العهد الحفصي وعموما جعلها تصنف ضمن الاتجاه التاريخي ولعل أول رواية ارتبطت بالواقع التونسي زمن تأليف رواية "طوماس" لسليمان الجادوي، واعتبرت هذه المرحلة مرحلة الكتابة العفوية لأنها لم تقترن بكتابة دقيقة لمكونات الرواية الفنية بحيث غاب فيها الهاجس الفني. [2]

[1] محمد صالح الجابري، مرجع سابق

[2] عز الدين المدني، علامات على طريق القصة والرواية بتونس، مجلة الموقف الأدبي، العدد 82، دمشق، ص 112

2) مرحلة تشكيل الوعي الإبداعي: بدأ الوعي في هذه المرحلة بأن الحكي فن قائم الذات وليس عملية تأريخية ويعد "علي الدوعاجي" أول من نحى في القص هذا المنحنى، مع استلمام موضوعاته من الواقع اليومي، مما سمح له بكتابة رواية مع الارتقاء في إنشائها إلى درجة فنية عالية بفضل أسلوبه النقدي المرح وقدرته على المباغتة وتوفقه إلى التقاط الموحي من الحركات والسكنات والمواقف وهكذا فأن رحلة ما قبل الاستقلال وإن لم تظهر فيها أي رواية في كتاب وهو ما جعل هذا الجنس الأدبي ضعيف التداول في الدورة الثقافية فقد تشكلت فيها بوجه عام بذور أبرز الاتجاهات التي ستظهر بعد الاستقلال وهي الرواية الوطنية والرواية الواقعية والرواية التاريخية والرواية التجريبية وهي كلها روايات منقولة من الغرب وأمريكا اللاتينية. [1]

3) مرحلة ما بعد الاستقلال: إن سنة حصول البلاد على استقلالها هي عمليا التاريخ الفعلي لظهور الرواية في تونس لأنها السنة التي صدرت فيها أول رواية مطبوعة في شكل كتاب ثم توالت على نحو محتشم في بداية الثمانينات نصف سنة 2001 إلى سنة 2009، 158 رواية فهذا الرقم لم يكن ضخما.

[1] عز الدين المدني، مرجع سابق، ص 160

أما عن الرواية التونسية الناطقة باللغة الفرنسية، يعتبر الروائي وأستاذ الآداب علي العباسي أن الأدب التونسي المكتوب باللغة الفرنسية عامة يثير أسئلة خصوصية، يمكن اختزالها في سؤال الهوية من خلال هوية الأدب التونسي الذي يجعل هذا الأدب ظاهرة فنية في طور الحاصل وفرض الذات مع صعوبات شكلية مثل التعامل مع لغة أجنبية، أما عن الجنس الأدبي فقد اتسم الأدب التونسي الناطق بالفرنسية بطغيان السرد، إلا أننا نستطيع القول أنه نشأ محتشما في لغته مقلدا في أسلوبه الواقعي، ففي مجملها عبارة عن خرق وتقليد وشك ومحاولة تجديد. [1]

ـ الرواية التونسية بعد الثورة:

كانت الفترة اللاحقة لثورة 14 يناير في تونس بداية صعود أعمال روائية جيدة أهم ما يميزها تناقضها شكلا ومضمونا مع أنماط الكتابة السلطوية السائدة، إذ لطالما لجأت الأعمال الروائية السياسية إلى الالتفاف على السلطة بأساليب فنية موازية، أو تجنب التطرق إلى السياسية كليا حتى تبدو على وفاق مصطنع مع أنظمة الرقابة القمعية، لكن محاولات تحري الرواية التونسية من القبضة السياسية المستبدة ظاهرة أدبية تسترعي الدراسة والنقد بصرف النظر عن كياسة تلك الأعمال الروائية الجديدة أو رداءتها

[1] طرشونة محمود، من أعلام الرواية في تونس، مركز النشر الجامعي، تونس، 2022

الفنية، لأن ظهورها بحد ذاته مؤشر جار الفكرية والفنية لواقع ما بعد الثورة التونسية.[1] كما أن اختلاف الآراء حول العناصر الأساسية التي تشكل ما يعرف بـــ الرواية السياسية، فيراها البعض أنها تتمحور حول قضايا سياسية معينة تتحرك الشخصيات في حيزها السردي تعبيرا عن الآراء السياسية المؤيدة أو المعارضة تصريحا أو تلميحا مع الالتزام بالعناصر الأدبية والفنية حتى لا تتحول الرواية إلى منشور سياسي، من جهة أخرى يرفض البعض حصر المواضيع التي يمكن أن تتطرق لها الرواية السياسية بالحروب والسجون وأحزاب معارضة، ولذا يمكن لرواية أن تناقش قضايا اجتماعية متعددة في خلفية الأحداث السياسية الراهنة.[2] وقد اعتبرت رواية الغربان "روائح المدينة" بأنها من أخطر الروايات وأكثرها شجاعة في مقاربة مرحلة ما بعد الثورة التونسية، فقد وصف فيها الروائي التونسي "حسين الواد" مرحلة ما بعد الثورة التونسية بأسلوب تغلب عليه الكوميديا السوداء، حيث تحدثت الرواية عن الثورة التونسية والإحداث التي عاشتها البلاد في مرحلة ما سمي "الترويكا" والتي شهدت صعود الإسلامية إلى الحكم واتسعت بتنامي ظاهرة العنف السياسي وتصاعد موجات الإرهاب، وتصور الرواية كيف نفشي العنف في المجتمع وكيف فاضت مظاهر الاستبداد عبر طيف واسع من الشخصيات تعكس التنازع على السلطة، كما أظهرت

[1] ينظر اتجاهات جديدة في الرواية التونسية، مجلة الاستهلال: أراء حرة، المغرب، سنة 2016

[2] ينظر اتجاهات في الرواية التونسية، مرجع سابق، سنة: 2016

الرواية الدور الممكن للمثقف في مواجهة الاستبداد الناشئ ودعاة امتلاك الحقيقة.[1] وهناك من يجمع قبل أي رأي آخر على أن تحرر الأدب من قبضة السلطة السياسية ضروري حتى يتسنى له، كتغيره من أشكال حرية التعبير أن يثبت تأثيره في ثقافة المجتمع، حينئذ يضحى الحديث عن خوض الأدب عمار السياسة من عدمه منوطا بإرادة الكاتب فحسب، لا خوفا من أجهزة السلطة القمعية، ومنظومة الرقابة والعقاب، وبالعودة إلى التجربة الروائية التونسية، لا غرر أن بعض الروايات المثيرة للجدل لم تستطع شق طريقها إلى عالم النشر في تونس إلا بعد الثورة مثل رواية "حارة السفهاء" الصادرة عام 2013 للكاتب والمترجم التونسي "علي مصباح".والتي بقيت حبيسة الأدراج لمدة 10 سنوات دون أن يقدم على نشرها بحيث قدمت الرواية تأريخا لنظام الحكم السياسي الحديث في تونس وتحديدا فترة انقلاب الرئيس التونسي السابق "بن علي" على رئيس الجمهورية التونسية الأول "الحبيب بورقيبة" بأسلوب حاذق وساخر يوثق مراحل ولادة وموت الزعيم الديكتاتوري المتكررة ويفضح من خلالها الشعب متورطا في السفاهة عينها مرة تلو الأخرى، شاهدا وداعيا للانتقال الدكتاتور من هامش الدولة إلى سدة الحكم.[2]

---

[1] أهم رواية عن الثورة التونسية على الرابط: www.almayadeen.net

[2] ينظر فيصل دراج، علاقة الكتابة والسياسة: سياسة الكتابة وكتابة السياسة، ص 86

كما أن الفضاء الهامشي يحضر بقوة في المشهد الروائي التونسي بعد الثورة فالهامش الذي ينبثق منه الزعيم الدكتاتوري بل ويصعد على ظهره وصولا إلى السلطة، هو الهامش ذاته الذي يشعل الثورة على الأنظمة الدكتاتورية، تخرج أصوات تونسية جديدة إلى ساحة الأدب الروائي، لتكتب الهامش الذي ضل يتسع حتى طال المركز وأثر في قراراته وتوجهاته ومن بين القضايا التي ناقشتها الرواية التونسية من منظور هامشي، مثلا كتب البعض عن قضية.

انجراف الشباب إلى التنظيمات الإرهابية المتطرفة كما في رواية "غلالات بين أنامل غليظة"، الصادرة عام 2014 حيث عالجت الكاتبة التونسية عفيفة سعودي قضية العنف والإرهاب من موقع النساء الهامشي لا من منظور الرجال باعتبارهم المعنيين الوحيدين. [1]

أما بعد انطفاء الثورة في جسد الشعب، وتلاشى بريق الحرية من أعينهم؟ يختار الكاتب والأخصائي النفسي التونسي أيمن الدبوسي في روايته الأولى "انتصاب الأسود" الصادرة عام 2016، طرقة أخرى للإجابة تمهد عتبات النص للخطاب الإباحي الذي يبني الكاتب الرواية على أساسه، عندما يحولها إلى بؤرة سردية، يبيح عبرها للشخصيات أن تندفع بقوة الشهوة الجنسية وتهمد في غيابها، بحيث عمد الكاتب إلى

[1] ينظر فيصل دراج، مرجع سابق، ص 190

فضح المستور، فهو لا يرضى أن يكون كاتبا مختبئ وراء شخصية واسم مزيف، فقد عمد إلى اقتحام كل الفضاءات الهامشية التي تعبر عن كل ما هو مرضي، معيب ومخجل في نظر المجتمع. [1]

أما كمال الرياحي فقال في هذا أردت أن أكتب ثلاثية تونسية المعاصرة بكل توحشها بدأها برواية المشرط واستمرت بالغوريلا ويقول أنه قاوم النظام بأمرين اثنين، يقول أن المبدع لن يموت من الجوع والثاني تنزيل صوره وهو ضاحك ليثبت أنه مع ذلك سعيد ولن يهزمه التجويع والتعطيل، وفي ضوء هذا تأتي الرواية ما بعد الثورة التونسية باتجاهاتها الجديدة، لتثبت أن الكتابة كما الثورة ليست فعلا موازيا للمجتمع، بل وليدة تحولاته وحرية التعبير لا تتجزأ في النهاية عن حرية التفكير.

[1] ينظر فيصل دراج، مرجع سابق، ص 2015

أولا:

العنف من منظور فرانز فانون

Frantz Fanon

يعيش الوقت السياسي المعاصر واقع فظيع مليء بالخوف والقتل والاضطهاد ترتكبها جماعات بشرية مستبدة ضد جماعات أخرى، إنه واقع من السلطة الداخلية المستبدة، تستعمل كل أنواع العنف لتؤسس لنفسها جبروت على حساب شعبها.

أنها دولة عبارة عن دمية تحرك خيوطها الدول الغربية، يكون الأرباح للرؤوس الحاكمة أما بقية الشعب فلا يحصل إلا على الفتات منها ولدت حالة من التمرد والعنف في هذه الدول المستضعفة، كانت أحد نتائجها ثورات الربيع العربي التي وصلت ذروتها في التهميش والفقر والتحقير من طرف الدولة وكانت أولى الدول التي انطلقت بها هذه التمردات العربية تونس، والتي وصل بها الحد من المعانات حد النقي، كان أحد نتائجها إسقاط النظام التونسي، وهنا الرواية أصبحت تواكب متغيرات العصر من مواضيع ووقائع أخذت هي الأخرى منعطفا حاسما في الكتابة، إذ أصبحت الرواية تحتمل أكثر من تأويل وليس بالضرورة أن يكون المعنى الظاهري هو المقصود، وعلى رأي فرانز فانون: "الأدب له قاعدة تاريخية والأعمال الأدبية ليست نتاج وحي الفرد بل نتاج عدد من القوى الاجتماعية والثقافية ومن أجل فهم أدب شخص بعينه لابد من اللجوء إلى كل من الثقافة والمجتمع اللذان أنتجاه في المقام الأول" [1] فالتاريخاني الجديد يسعى إلى التملص من شرك الخطابات السائدة في عصره عن طريق تأويل

[1] بشرى موسى، صالح بوطويقا، الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، دار الشؤون الثقافية والعامة، ط:1، العراق، 2012، ص8

الصراعات السياسية التي اشتملها النص الأدبي [1] هذا النص الذي يحمل عدة إيديولوجيات شعل العنف تيمة أساسية في طياتها، فرواية عشيقات النذل جاءت لتفضح المسكوت عنه بلغة النذالة، فل الوقوف في وجه الطغيان والعنف لابد من عنف أعظم منه عنف ممنهج ليقضي على كل أشكال الاستعمار الداخلي هو الحل الوحيد بلغة فرانز فانون حيث يقول"سواء أقلنا تحريرا وطنيا، أم نهضة قومية أم انبعاثا شعبيا، أم اتحادا بين الشعوب، وكيف كانت العناوين المستعملة والمصطلحات الجديدة، فإن محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف" [2] هذا العنف الذي تبنته الرواية لتكسر كل الحواجز وتلجأ إلى لغة النذالة والأسلوب الغاضب لتترجم حالة القرف والقذارة التي آلت إليها الشعوب العربية فوطن السارد تحكمه مجموعة أنذال بحسب لغة الرواية فيقول السارد ستعرض الكوميديا السوداء للسياسة عن طريق شخصيات رمزية تسبح في القذارة والشهوة والخبث لا يوجد صديق ولا زوجة تلهم أنذال، لا مكان للمثالية في واقع تغيرت نظرة الشعب للحرية بعد أحداث الربيع العربي، أين ألقى السارد رسائل شعره داخل متنه الحكائي فصور الحالة التي آلت إليها البلاد فيقول: "أكدولي أنه مخبر قميء جند بعد أن زج عشرات المرات في السجن بتهم شتى ترويج واستهلاك وعنف وتبديل وجهة، كان ذو سوابق بما يكفي أن يكون عالم بشؤون البلاد وخبيرا بخباياها

[1] عيشونة فيصل، مدخل إلى التاريخانية الجديدة، الجزائر، العدد 1، 2021، ص 66

[2] فرانز فانون، معذبو الأرض، ترجمة: سامي الدروسي، مدارات الأبحاث والنشر، مصر، ط 1، 2014، ص 59

وأسرارها" [1] فقعر الفساد لا يستقر إلا في السياسة أين يحكم الخونة و المتطبعين البلاد، فيقول أيضا: " القحاب يقتلن الرجال في الطرق ويهربن، بورقيبة هو السبب" [2] فالنظام والديمقراطية والمساواة وغيرها تعد الشغل الفاعل للمفكرين في العالم، فماذا لو تبين العكس؟ ورأي تلك الطبقة الأرستقراطية التي تصغ النظافة والترفع في القذارة واقعة فيه، في المتن السردي صور الكاتب تودوروف بشكل بشع فقد يكون رمز السلطة التي تنحي الديمقراطية أو الداعية للديمقراطية التي تلوح بالأفق الأفكار والمضامين التي تجعل من الجميع معجبين به أو كالفكر الغربي الذي يدعي معرفة العالم الشرقي وخباياه، يقول السارد "علينا أن نستمع لوجه نظره في ما يجري لنا في هذا الربيع الأسود"[3]

ثم ليرسم السارد صورة مغايرة لتودورف، صورة نذل جنسي يضاجع حياة: الفتاة الوهمية في خيال السارد والتي هي الأخرى مجدها كالوطن ليس له، وطن يغتصب من قبل تودوروف مفكر وفي نفس الوقت غربي بحيث أن له من الثمرة والمكانة ما يجعل كل شيء مباح ولو كان على خطأ حتى لو كان يغتصب فيقول

[1] كمال الرياحي، عشيقات النذل، ط 1، 2015، دار الساقي /لبنان، ص 25

[2] المرجع نفسه، ص 36

[3] المرجع نفسه، ص 64

السارد:"أخذت النساء يشجعنه ويصرخن بالآهات"[1] فالقيم والحرية شعارات ترفع لأجل اللاشيء ، ترفع للفت الانتباه، ترفع للشهرة وحب الكاتب وليس الكاتب يقول السارد أيضا: "فجأة تدافعت مئات المعجبات حاملات نسخ أعداء الديمقراطية"[2] وكان السارد وضع الكاتب ليلمح على طغيان السياسة خصوصا وأن كتاب أعداء الديمقراطية لتودوروف تناول قضية الغلو الفاضح للديمقراطية والحرية، فيما باتت طغيانا، والشعب تحول كتلة يتم تلاعب بها ليس من الخارج وإنما من الداخل... فيقول السارد في نفس الفكرة "لمحت تحتها على البلاط كتاب روح الأنوار" وباعتبار أن هذا الكتاب يمثل تواصلا مع دمج تودوروف الفكري في صياغة تصورات جديدة ومختلفة بشأن رؤية الفكر العربي عامة لقضايا الإنسان المعاصر نجد السارد وضعه في مرتبة سفلى كأنه يشير لمختلف الأمة التي تضع علم تحت الأقدام أو أن هذه الفرضيات مجرد كتابات وأن من يدي السلم والأمر والمساواة ما هم إلا مغتصبين لتلك الأراضي والدول التي تمنح عذريتها بنفسها بتواطئي حكامها الفاسدين فمصطلح الاستقلال الآن قد تغير على الدول أن تحارب مفسديها الداخليين فالاستقلال الوطني و النشوء القومي في المناطق المتخلفة على تعبير فرانز فانمون يكتسبان وجوه جديدة كل الجدة حيث يقول: "فهذه البلاد المتخلفة لا تتمتع بتطور اقتصادي كبير، باستثناء بعض المشاريع الباهرة،

[1] كمال الرياحي، مرجع سابق، ص 67

[2] المرجع نفسه، ص 67

والجماهير في هذه البلاد تكافح فقرا واحدا، وتناضل بحركات واحدة وترسم ببطونها الضامرة ما اسماه بعضهم جغرافيا الجوع، هو عالم متخلف ، عالم بائس، عالم ظالم للإنسان ولكنه أيضا عالم لا أطباء فيه ولا مهندسين ولا إداريين، وإزاء هذا العالم ترفع الأمم الأوربية في رخاء ونعيم والترف "[1] أنه عالم على حد قول السارد عالم نذل حكام أوغاد، فالبلدان العربية تعيش جميع أنواع العنف و التغطرس من قبلهم، فالاستعمار قبل خروجه وضع حول الدول الناشئة سياج من الضغط الاقتصادي جعل شعبها يتخبط في مختلف الفساد والتقهقر"والقادة الوطنيون ليس لهم عندئذ إلا أن يلتفوا نحو شعبهم، طالبين منهم أن يبذل جهدا ضخما فمن هؤلاء الرجال الجائعين يطلب أن يتقشفوا، ومن هذه العضلات الناحلة الضامرة يطلب عمل جبار " [2] ثم تقع في الفساد فالنزعة السوداوية التي أطرت هذا العمل الفني جاء نتيجة لتأزم الواقع ضمن مجتمعات الأوطان المغاربة، "فالفرد داخل هذه المجتمعات أصبح يعاني من مختلف الجهات سواء على المستوى النفسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي لدرجة أن مفهوم الوطن تغير في ذهنه ولم يعد في مضامينه يحتوي الوطنية التي تحدد هوية الأفراد، فالايدولوجيا السياسية والتكتلات الحزبية الدرغمائية لم تترك لهؤلاء بديلا سوى الغرق في عالم

[1] فرانز فانون، معذبو الأرض، مرجع سابق، ص 86

[2] المرجع نفسه، ص 87

البأس واليأس" [1] واللجوء إلى العنف كوسيلة للخروج من هذا الخراب يقول السارد واصفا وطنه تونس بالمزالق الكبيرة حيث يقول"لكن ككل شيء جميل في هذه البلاد لابد أن يطرح عليك مأزق ".[2]

تونس التي شهدت ثورة عنيفة أطلق عليها بالياسمين من خلالها سقط نظامها لكن بقي المخبرين والجواسيس حيث يقول السارد:"سقط النظام ولم يسقط المخبر القميء " ويقول أيضا:"لم أجد أفضل من بوخا ليكون عيني على القبو وليرعب الفئران"[3]، الفئران أحد الرموز التي استعملها في الرواية ونظرا لأنها رواية مجهولة فحتما هو لا يقصد الفئران الحقيقية، فالعودة إلى الفئران الحقيقية ودلالتها فإنها مقيتة وتقوم بالخراب في المكان المتواجدة فيه وعادة ما يطلق فأر على شخص القذر، والفئران في هذه الرواية هم الأشخاص الذين قاموا بكتابة السيناريوهات لكمال اليحياوي نذل الرواية على حد وصفه، فلا نستغرب إذا كانت الفئران رمز إلى السياسية والمعارضين الداخلين في قطاع الدولة، رمز الفساد وسبب تخلف الأوطان وانتشار جميع الآفات الاجتماعية يقول السارد واصفا حالة الشباب الذين غرقوا في المخدرات بمختلف

[1] نور دين جويني، سوداوية الكتاب في السرد لمغاربي، دار المعاصر، العدد 1، ص 282

[2] كمال الرياحي، مرجع سابق، ص 23

[3] المرجع نفسه، ص 25

أنواعها:"ابنتك لم تعد طفلة وهي تشرب كل ليلة وتضرب الزطلة"[1] ويقول أيضا عن عالم الجريمة:"يدي ملطختان بالدم ويداك بالإثم" دم الأبرياء والشعب البسيط الذي يعاني الطبقية وتهميش، يقول السارد أيضا:"وعصارة هذا التطاحن الطبقي الذي جمع ناديا بذلك الكاتب السافل"[2] ، المخدرات، القتل، الجريمة، الطبقية، الفقر المدقع والغني الفاحش سببه السياسة، والدولة هي متسبب الأول في هذه النتائج، نعيش شبه عراة من القيم والأصالة والدين مما يعزز قول المستعمرين على المستعمرين وان كنا تحررنا عسكريا"أنهم لا يكتفون بأن يصفوا المجتمع المستعمر بأنه خالي من القيم، أن المستعمر لا يكتفي بالقول أن القيم نزحت عن مجتمع المستعمر، أو أنها لم توجد فيه يوما، وإنما هو يعلن أن السكان الأصليين لا سبيل لنفاذ الأخلاق إلى أنفسهم وإن القيم لا وجود لها عندهم بل إنهم إنكار للقيم"[3] كل القيم تغيرت بعد إحلال نظام الحزب الواحد حيث تغيرت مهمته أساسية إلى مجرد وسيلة نجاح فردية، وبالتالي العنف هو السبيل الوحيد للخلاص من المحنة، من قبل الأحزاب السياسية الوطنية ما دامت تمثل الشعب المضطهد،"أن ما يميز الطبقة الحاكمة أولا وقبل كل شيء ليس هو المصانع ولا الأملاك ولا الرصيد في البنك، فإنما النوع الحاكم هو أولا وقبل كل شيء النوع

[1] كمال الرياحي، مرجع سابق، ص 119

[2] المرجع نفسه، ص 174

[3] فرانز فانون، ص 43،44

الذي جاء من مكان آخر، النوع الذي لا يشبه السكان الأصليون، هو نوع الآخرين"

فبلغة فانون العنف طريقة أخرى للنهوض، وعلى البلدان أن تقوم بعنف ممنهج لا بعنف طائش لا جدوى منه لتحقق مبتغياها فلولا العنف و الثورات العربية لما تغير النظام نوعا ما ولتغيير وضع المجتمعات لابد من تغيير طرق تفكيره ووصائل حربه فالقيم والأخلاق الفاضلة لا تنفع في هذا العصر العنيف حيث يرى فراز فانون:"إن هذه القيم التي كان يلوح تسموا بالنفس يتضح الآن أنها لا فائدة منها ولا جدوى فيها لأنها لا تتصل اتصالا مباشرا بالمعركة المحسوسة التي يخوضها الشعب"[1] أن الاستقلال يبدأ من الداخل، أي من داخل الفرد فعندما يستقل الفرد فكريا ونفسيا وثقافيا عن المستعمر يمكن الحديث عن التجديد والابتكار ولأن"المثقف يتصرف في هذه الفترة تصرف رجل انتهازي رخيص" أراد البعض أن يلتزم بوطنيته ويفضح تلك السياسات عبر كتابات لا ترى التفاؤل في هذا الواقع، بحيث تكون شخصيات مخالفة للعرق والبطل النموذج، ولنبحث في الرواية ــ أي عشيقات النذل ــ عن النذل الحقيقي فكلهم أوغاد كل وقرفه الخاص في الرواية، ليخلص إلى وصف المرأة بأبشع الأوصاف وعلى أنها آلة جنسية يلقي الرجل فضلاته فيها، فهي ضحية منطق ذكوري يعبث بكل ما يجعل بها إنسان له رغباته وحدوده، فالشكل الظاهري العام للرواية هو صراع بين الرجل والمرأة عبارة

[1] فرانز فانون، معذبو الأرض، مرجع سابق، ص 43

فقط عن علاقات جنسية بين الطرفين وفي حقيقية الأمر هي ثنائية عن الوطن والسياسة، فالمرأة غالبا توصف على أنها وطن وكم من قصيدة شعر تغنت بها، أما الرجل فهو السياسة بكل مضامينها من تدخلات أجنبية وقمعية تمارس كل أنواع العنف والنذالة اتجاه ذلك الوطن الذي جعل السارد يصفه بأسلوب غاضب ينبع أساسا من حبه لتغير هذا الوطن للأفضل، فنجد شخصية ناديا زوجته وحبه الأول التي ذهبت لأمريكا للدراسة واستمدت من ثقافتها ثم حملت من رجل آخر وأنجبت فتاة، تلك الفتاة سارة الحب النقي و المترفع لدى الكاتب... ناديا وكأنها تونس المستعمرة من قبل فرنسا والتي قاومت إلى أن نالت الاستقلال مثل كل مستعمرات إفريقيا إلا أنها في النهاية استمدت الفكر والثقافة من المستعمر إلى جانب تقييدها اقتصاديا من قبله فيقول السارد:"ناديا الآن كعادتها تنام في حضن رجل غريب"[1] ويضيف قائلا:"امرأة تحب أن تجلد، يقول حسن إنها تريد أن تجلد".[2] ويضيف في نفس السياق "هذه ناديا عبد الناظر، لا أحسب أنك تجهل من ورائها" فنفوذ والسلطة أصبحت هي من تحكم المستضعفين ومن يقودها أسيادها الغربيين يقول السارد:"كلكم أوغاد، كلكم في النهاية تقولون الشيء نفسه خذ الكيس وارحل، لذلك أكرهكم، أنتم القتلة الدمويين وليس الذين يقبعون في السجون، ليس ألائك المعلقين على المشانق، أنتم القتلة الحقيقيون الذين

[1] كمال الرياحي، مرجع سابق، ص 127

[2] المرجع نفسه، ص 146

تتفننون في القتل"[1]، فكل هذه الآفات سببها السياسة حيث أصبحت الحرية معلقة وتعبير لا يصح إلا خيالا يقول السارد:"إنه مجرد خيال لا يكتب في السياسة ".

عندما يصبح التعبير محرم في أوطان شبه مفلسة يصبح القتل فيها مباح يقول الكاتب في أحد خريجاته السردية"اليوم يدفع لنا لقتل الخيال، وسيدفعون، تأكد أنهم سيدفعون غدا..."[2]

إن المجتمع أصبح يسبح في بحر القذارة نكاد لا نجد شخص صالح وصدق الكاتب حين قال:"يا سيد ابحث فوق لم يعد لك مكان تحت، لا مكان لأي سيارة أخرى كومبليه تحت " ألم يحن الوقت للنهوض من الركود، فالسارد أراد له وطنا غير الذي فيه، تخيله شهيا نقيا، تخيله حياة، لكنها زوجة لرجل آخر أي وطن ليس له، أراد فكرا من صلبه إلا أن التطبيع ينخر جسد السلطة، فقد عبر عن خيبة أمله حين قال:"تخبرني حياة بكل برود أنها حامل من غيري وتسألني هل سأبقى معها ؟ كيف لي أن أجيبها؟ وكيف تجرأ على أن تسألني هذا السؤال "[3] ، يعاد نفس المشهد مع ابنته سارة أو وطنه مع اليهود وهو واقع البلاد التي تأتمر بأمر ال صهيون يقول السارد:" مزال في دياركم يهودي"

---

[1] كمال الرياحي، مرجع سابق، ص 174

[2] المرجع نفسه، ص 185

[3] المرجع نفسه، ص 13

ويضيف "مازلتم تحملون عار أمتكم"[1] هذا العار الذي لخصه السارد في قوله:"وكما عادت ناديا عادت سارة فجرا وقالت إنها حبلى لتعيدني إلى كابوسي واقفا" [2] لذلك عمد كمال اليحياوي لقتل ابنته أو وطنه في خياله ذاك الخيال الذي تقبع فيه حياة شبيه سارة أو نفسها يقول لا أحد يصدق أني قتلت حياة، قضت تونس سنين في الاستعمار من طرق المستعمر إلا أنها نسيت آلامها وعادت إلى أحضان الغرب يقول السارد شعب الزهايمر، بلا ذاكرة ، فينهي وطنه ويقول السارد" لأن الحياة قذرة لم تعد تليق بيه، لا تبحثوا عني فأنا في المكان الذي طالما تمنيته، اذهبوا إلى الجحيم" [3]

وختاما لما جاء "فالرواية تكتب لغة عنيفة جدا تجعل من صعب على القارئ أن يستأنس بها، فهذا النوع من الكتابة صعب جدا، ويتطلب منك تهيأ لأنه ستدخل عالم لا يعرف معنى الرحمة، عالم لا وجود فيه لرجل دين، لن تجد هنا نصائح أو إرشادات، بل ستصدم بالخنجر والمسدسات و الجرائم والقتل، إنه عنف بمفهوم فانوني"[4]

يترجم حالة اليأس التي تعاني منها الأوطان العربية من تدخلات أجنبية وضعف ومهانة وقطط صهيونية تعبدها الدول الشرقية

---

[1] كمال الرياحي، مرجع سابق، ص 56

[2] المرجع نفسه، ص 117

[3] المرجع نفسه، ص 134

[4] نور الدين جويني، سوداوية الكتابة في السرد لمغاربي، مرجع سابق، ص 374

ثانيا

العنف من منظور بيير بورديو

Pierre Bourdieu

أثرى الباحث الفرنسي بيير بورديو Pierre Bordière الساحة السوسيولوجية المعاصرة بعدة مصطلحات تخدم البحث السوسيولوجي في عدة منحنيات ثقافية، تربوية، اجتماعية... ومن هذه المصطلحات لدينا مصطلح "العنف الرمزي" الذي حلله ودرسه وخصص له كتابا كاملا معنونا بذات المصطلح.

نرى أن بيير بورديو ربط مفهوم العنف الرمزي بالتربية ونشاطاتها من خلال العلاقات القائمة بين طبقات المجتمع ويظهر ذلك في قوله: "يتعين النشاط التربوي موضوعيا في حيثية أولى، كعنف الرمزي، وهي كون علاقات القوة بين الجماعات والطبقات التي تتألف منها التشكيلية الاجتماعية..."[1]

من هذا التعريف نلمح أن الفيلسوف بورديو وضح علاقة القوة التي تربط بين الطرفين: طرف مُهَيْمِنْ وطرف مُهَيْمَنْ، هذا العنف عنفا ناعما معنويا يكون فيه الهيمنة متقبلة إذ يعتبر أكثر خطورة من العنف الذي عاهدناه، ومن خلال تطبيقنا لهذا التعريف على رواية "عشيقات النذل" نجد السارد يخضع روايته لهكذا نوع من العنف من خلال عدة مواقف تظهر الهيمنة والسلطة والرضوخ، ويتجلى ذلك من خلال فرض سلطة الطرفين على الآخر نظرا لقوته وتجبره ففي قول السارد:"كانت تناديني باسمي كمال" وتفرض على كل الموظفين أن ينادوها"مدام ناديا..." وكنت لا أتخلف عن موعد الصيد.

[1] بيير بورديو، العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، تر: نظير جاهل، ط 1، 1994، المركز الثقافي العربي، لبنان، ص 8

البروتوكول يقضي بضرورة حضوري "تقول ناديا" [1]، من هنا نرى أن زوج السيدة ناديا كان خاضعا لقراراتها وقوانينها لدرجة أنه كان يتقيد بما تقوله وتفرضه عليه دون معارضة.

تمارس الهيمنة بطرق عديدة وشرعية أما عن طريق الإعلام أم الدين أم التربية... ضد الأفراد المغلوبين لأن هذا النوع من العنف أكثر خطورة من العنف المادي نظرا للتجاوب الذي يتواجد عند الطرف المهيمن والرضا التام على يفعله القوي به لأنهم تعودوا على هذا النوع من الظلم وتقبلوه في حياتهم وجب التقيد بها، وهذا ما أشار إليه "بورديو" في حديثه عن علاقات القوة بين التشكيلات والسيطرة التي تكون بينها موضحا نوع الهيمنة في طرحه فنجده يقول: "...وهي كون علاقات القوة بين الجماعات والطبقات التي تتألف منها التشكيلية الاجتماعية، تؤصل النفوذ التعسفي باعتباره شرطا لانعقاد علاقة الاتصال التربوي، أي لفرض وترسيخ نموذج ثقافي تعسفي وفق نمط تعسفي من الفرض والترسيخ(التربية)..."[2]

تحدث بورديو عن التربية بشكل صريح فهو يراها فرضا لمعتقدات وثقافات يقوم بها من له سلطة على الآخر، أي فرض سلطة الأبوين على الابن نظرا لتمتعهما

[1] كمال الرياحي، مرجع نفسه، ص 49، 50

[2] ينظر، بيير بورديو، مرجع سابق، ص 8، 9

بامتيازات تخول لهما فرض قوتهما على هذا الابن من خلال تلقينه نشاطات تربوية تخضع لظروف اجتماعية تسهل هذه السيطرة وإن قمنا بإسقاط هذا الكلام على الرواية نلحظ أن الكاتب أن الكاتب يوظفه في حديثه عن شخصية ناديا بابنتها سارة في فرض سلطتها واختياراتها عليها نظرا لمكانتها سواء البيولوجية أم الاجتماعية فيقول: "ناديا هي التي سمتها وفق حساباتها الكثيرة..." نرى في هذا المنطق أن الأم كان لها دورا في فرض اسم لابنتها وليس اختياره نظرا لحساباتها وتكتيكاتها بحيث لم يكن الأمر عبثا في اختيار الاسم لأن حسب رأيها أنه لابد أن يكون اسما عالميا يتوافق مع مخططاتها، وهذا لما نجده في قول الراوي: "علينا أن نسميها اسما عالميا، المهم عليه أنه لا يبدو عربيا حتى لا يزعجوها في المطارات، وإذ ما عاشت خارج البلاد تعيش بكرامة..." تظهر شخصية "ناديا" للقارئ بأنها شخصية مستبدة تفرض رأيها على أي كان وتطبيق ما تراه هي مناسبا: انطلاقا من نفوذها وسلطتها التي تتمتع بها فهي تستعمل تلك السلطة لتسيير زوجها وابنتها طبقا لما يناسب نمط معيشتها، هذا الأمر نجده متجليا في المجتمع بكثرة لأن صاحب النفوذ هو من يسيطر ويعطي القرارات والأوامر دون مراعاة الآخرين.[1]

[1] كمال الرياحي، مرجع نفسه، ص 54

يعتبر العنف الرمزي عنفا لطيفا محسوسا يتغلغل في أعماق الأفراد ويؤثر عليهم بطريقة غير عادية هادئة لا تحمل أي أثر يجعل متلقي هذا النوع العنيف رافضا له، وهذا راجع إلى علاقة الاتصال والترابط الناشئة بينهم لأن غالبا الطبقة الكادحة ترسخ فيها ثقافات وإيديولوجيات بطريقة تعسفية استبدادية في حين نجد "بيير بورديو" يتحدث عن الطبقية والاستبداد المسيطر على الطبقة السفلى، نلاحظ صاحب رواية "عشيقات النذل" بدوره يتحدث عن ما يحدث في مجتمعه من ظلم وتعسف واستبداد يعيشه شعب سلط عليه أنواع الذل والاهانة لدرجة أنه أصبح يخرق تلك القوانين ويتجاوزها ففي مواضع كثيرة يصور لنا بشاعة ما آلت إليه البلاد من سيطرة وتطبيع واستبداد فرضته عليها قوة خفية، ليصبح الواقع المعيش عبارة عن ساحة جريمة يكون فيها البقاء للأقوى، والأقوى هنا يقصد به الدولة التي تسيطر على الشعب بطريقة غير مباشرة لأن الدولة صاحبة أعلى نفوذ وسلطة.

طرح بورديو في مدونته محركا من محركات هذا العنف وأسماه بالإعلام الذي يعتبر وسيلة لتحقيق مصالح خفية وراء إعلانات وتمويهات تتلاعب بعقول الناس، وينشر بينهم إيديولوجية الدولة المهيمنة وأفكار الطبقة الحاكمة. [1]

[1] جميل حمدواي، العنف الرمزي عند بيير يوردو، في، 2017على الموقع: https://www.laghoo.com

ما طرحه بورديو تصادف مع طرح الراوي في كلامه عن الصحافة والإعلام، بحيث يذكر ذكر اسمي جريدتين عالميتين مشهورتين تقعان في أميركا وهما جريدة "نيويورك تايمز" و "واشنطن بوست" وهذا دلالة على مدى قوة أمريكا إعلاميا لأنه شبه جريدة السيدة ناديا بهاتين الآخرتين.ويظهر ذلك في قوله:" قلت لها مرات نحن لسنا في أمريكا وجريدة والدها ليست نيويورك تايمز ولا واشنطن بوست..." [1] ومن هنا نستطيع القول بأن السارد أشار إلى دور أمريكا في تمويه الأمور وتغطية ما يفسد سمعها عن طريق الإعلام والدعايات والأمر الأكثر جدية هو ما تقوم بنشره هو العمل على تثبيته في ذهنيات المجتمعات الأقل قوة منها أو منعدمة القوة.

لم يقتصر الأمر على الإعلام فقط، فقد تحدث بورديو أيضا عن كيفية فرض العنف الرمزي انطلاقا من المواقع الاجتماعية للطبقات المسيطرة فمن لديه أكثر مالا وأكثر نفوذا يستطيع أن يتحكم في تسيير البلاد اقتصاديا وسياسيا وفكريا وثقافيا واحتلاك كل الصلاحيات في فرض التعسف اتجاه الطبقة السفلي والعمل على الاعتراف بشرعية هذه الهيمنة وتقبلها لأن ميزان القوى بين الطبقات يميل للطبقة الغالية والبرجوازية نظرا لتحكمها في السوق والاقتصاد مما يجعل الطبقات المغلوبة تتقبل شرعية هذا النفوذ والهيمنة مقابل توفير المنتوج، أما من ناحية التعسف الثقافي

[1] كمال الرياحي، مرجع سابق، ص 64

فنجد أنفسنا أمام واقعة أكثر بشاعة من التي كانت قبلها لأن الثقافة المرسخة في الأذهان تقود إلى رؤية هذا التعسف وتقبله كأمر لا مفر منه خصوصا الطبقات الشعبية التي تكونت لديها رؤية حول ما سيحدث لحظة استنكارهم لهذا القمع، لذلك نجدهم يتقبلونه ابتعادا عن ما سيحدث لهم لاحقا.[1]

عند مقارنة بين هذا الأمر وما وجد في الرواية نلاحظ وجود تقارب في الأفكار خصوصا عندما يطرح الكاتب مثل هذه القضايا ويكشف عن ما تقوم به الطبقة البرجوازية ضد الطبقات الشعبية في فرض إيديولوجياتها وقمعها حيث نجد شخصا ثريا يمارس سلطته على من هو أقل منه ثراء وقوة وذلك من خلال الفرض عليه القيام بواجبات ذلك النافذ فمثلا في الرواية نجد شخصية الكاتب"كمال الرياحي" شخصية مشهورة وثرية تتمتع بصيت شاسع، وأعمال عالمية ولكن خلف كل هذا يظهر لنا أن كل ما قدم باسمه ليس له بل لطلبته المحتجزين داخل القبو مثل الفئران وحقيقة نجده شبههم بفئران القبو، فبعد أن درسهم في المرحلة الجامعية استغل نفوذه وقام بحجزهم وإعطائهم مبلغا ماديا مقابل كتابة بعض السيناريوهات والأعمال الروائية يصل

[1] ينظر، بيير بورديو، مرجع سابق، ص 24،25

عائلاتهم كل مدة ونظرا لقلة حيلة هؤلاء الطلبة قيلوا ما فرض عليهم لأنهم على دراية تامة بأن رفضهم سيكون نهاية حياتهم.[1]

يتضح لنا أن ما قامت به شخصية كمال الرياحي أمر لا يدعو إلى الغرابة نظرا للوضع الراهن الذي نعيشه لأن حتى المثقفين الذين عهدنا رؤيتهم بصورة نبيلة خالية من أي تشوه في حقيقة الأمر ليسوا هكذا، يتقمصون أدوار النبل والسيادة والتوقير وفي داخلهم هناك شيء عندما تراه تتغير رؤيتنا لهم فمثلا كاتبا مشهورا يراه معجبيه كقدوة لهم سواء من ناحية أعماله أم حياته الشخصية ليتفاجئوا بشخصية تختفي وراء تلك البراءة والمثالية المصطنعة، يجدون كاتبهم نذلا كبيرا شهوانيا... ولكن نظرا لنفوذه لن يستطيع أحد أن يحاسبه، الأمر نفسه بالنسبة لشخصية زوجته"ناديا" الإعلامية وسيدة الأعمال المعروفة، تلك السيدة البرجوازية التي طالما تحدث لنا عنها الراوي بأنها مثال للمثالية نجدها في نهاية المطاف"عاهرة وخائنة" ويتجلى ذلك عندما قال: "ناديا كعادتها الآن تنام في حضن رجل غريب..." [2] هنا اعتراف واضح وصريح من ابنته"سارة" بعد أن سئمت حياتها مع والديها القذرين اللذان يهتمان بالمال والثورة فقط أضافت إلى فرضهم سلطتهم على من هم أقل قوة ومالا.

[1] ينظر، كما الرياحي، مرجع سابق، ص 17،20

[2] ينظر، كمال الرياحي، مرجع سابق، ص 164

في نهاية المطاف كل ما قيل سابقا كان عبارة عن عنفا ناعما لم يصدر أي تشوهات تظاهرت للعيان اكتف لتدمير داخلي شامل للأفراد المغلوبة وقد نتج هذا العنف اختلاف أنماط العيش في المجتمع الواحد واختلاف الطبقات الاجتماعية وتنوع مصالحهم والتسارع لاحتلال المراتب الأولى في كل متطلبات الحياة سواء كانت اجتماعية، اقتصادية، ثقافية... من خلال تطبيق نشاطاتهم التعسفية على الطبقة الكادحة التي أصبحت تتلقى وتقبل فقط.

العنف من منظور آرندت حنة

Hannah Arendt

لعبت كتابات حنة آرندت دورا كبيرا في مناقشة قضايا العنف خاصة في كتابها الموسوم بـــ "في العنف"، إذ ترى حنة بأن العنف تطور تقنيا لدرجة أنه أصبح كلعبة الشطرنج كارثية بيد الدول العظمى، يردع كل طرف خصمه عن طريق ثورة تكنولوجية كثورة صناعة الأدوات والأسلحة والفيروسات ...الخ وذلك من اجل غايات سياسية مختبئة وراء غايات منشودة.

تعتبر حنة آرندت أحد الكتاب الذين ثاروا ضد العنف وخصوصا العنف السياسي الذي يعتبر أسلوب قمعيا ضد الشعوب سواء على الصعيد السياسي أو الإيديولوجي من خلال القوة والسيطرة والفرض، فقد تحدثت آرندت عن هذا العنف في عدة كتب خصوصا كتابها الموسوم بـــ " في العنف" الذي كان عبارة عن خلاصة فكرية سياسية مكثفة خاضت فيها حوارات ودراسات حول العنف الذي اعتبرته موضع تحليل أو دراسة خاصة مع أنه ذو دور كبير في الحياة السياسية الاجتماعية لتاريخ البشر.[1]

حاولت المفكرة الألمانية حنة آرندت أن تواجه هذه الظاهرة التي طغت في المجتمع من خلال طرحها لعدة تساؤلات على رأسها: كيف يمكننا أن ننتزع أنفسنا من عبثية فكرة العنف المتجسدة في انتشار الرغبة في التسلح وتطور تقنيات وآليات العنف.

[1] حنة آرندت، في العنف، تر: إبراهيم العريس، ط 1، دار الساقي، بيروت، 2015، ص 10

كل هذه التطورات المرغوبة والهادفة لم تكن لها نية حسنة في تطور الأمم، لأنها كلما كان الجانب العسكري متطورا كلما كانت النتيجة مرعبة و أكثر هلاك للبشرية، ناهيك عن الجانب السياسي الذي تتعارض فيه السلطة مع العنف إذ أنهما يختلفان في شعارهما: فالعنف يقوم على مبدأ الواحد ضد الجميع، أما السلطة فهي الجميع ضد الواحد. [1]

ومن أبرز الأمثلة التي تنطبق على هذا الكلام لدينا ما يحدث في الدول العربية خاصة تونس التي عاشت ويلات العرب الأهلية بسبب المنظومة السياسية التي كانت فيها أيام الربيع العربي وبعده.

بحيث نجد عدة روائيين كتبوا عن هذا الموضوع وانتقدوا نظام الحكم فيه، على رأسهم كمال الرياحي في روايته"عشيقات النذل" التي تعتبر رواية سياسية بحتة ولكن ما تناولته كان عبارة عن رموز فمثلا نجده يرمز لبلده تونس باسم عشيقته "حياة" التي طالما أحبها فقد ذكرها في العديد من المواضيع في روايته متغزلا بها ومعبرا عن حبه لها بالرغم ما يحدث، فقد رمز السارد لمظاهر العنف في بلده ومثله بحمل حياة في

[1] ينظر، ياسين عتن، في العنف من وجهة نظر حنة آرندت، مج: المركز الديمقراطي العربي/27 يونيو 2018، على الموقع:https://democraticac.de

قوله: "خبرتني حياة أنها حامل من غيري؟ وتسألني: هل سأبقى معها؟ كيف لي أن أجيبها؟ وكيف تجرأ على أن تسألني هذا السؤال".[1]

يظهر لنا من خلال هذا التشبيه أن الراوي غاضب ومتحسر على ما يحدث في بلده فالحمل الذي أشار إليه ما هو إلا استبداد فرض على تونس رفضه للبقاء معها دليل على رفضه التام للسياسة المتبعة هناك، لا يقتصر الأمر على هذا فقط ففي موضع آخر نجد السارد يذكر أشخاصا لهم علاقة بالسلطة والدولة كمخبرين مجندين وهذا ما قاله عن القاتل المأجور الذي أراده أن يرتكب جريمة قتل دون أن يذكر اسمه فقد قال: "أكدولي أنه مخبر جند بعد أن زج به عشرات المرات في السجن بتهم شتى، ترويج واستهلاك وعنف وتبديل وجهة كان له سوابق بما يكفي ليكون عاما بشؤون البلاد وخبيرا بخباياها وأسرارها"[2]

ما قاله السارد عن ذلك المخبر نظرت له المفكرة السياسية حنة آرندت في كتابها فقد تحدثت عنه علاقة السلطة بالعنف بحيث أصبح العالم اليوم يعيش حالة من التفكك الذي آل به إلى الانهيار والدخول إلى عالم الجريمة والعنف خصوصا من كان لهم علاقات مع المنظومات السياسية والأحزاب.

---

[1] كمال الرياحي، مرجع سابق، ص 13

[2] المرجع نفسه، ص 25

سلطت آرندت الضوء على العنف البيولوجي الملازم لاستمرار الحياة في عالم الحيوانات، وقد طبقته مع الحالات الاجتماعية[1] و الإنسانية ولكن كل هذا التصوير كان تصويرا للسلطة من أجل تبيين وإيضاح العنف الموجود، الأمر الذي وجدناه يتجلى في روايتنا بكثرة خصوصا عندما يذكر علاقة الرجل بالمرأة ورأيته لها بأنها آلة جنسية يفرغ فيها شهواته لا يهمه إن كانت خليلته أم عشيقته أم عاهرة وجدها في طريقه، المهم امرأة تكبي له رغباته ولا يهم الطريقة حتى لو وصل الأمر إلى القتل أو التعذيب، هكذا الأمر بالنسبة للأوضاع السياسية في الدول العربية العربية التي تعاني من العنف والسيطرة الغربية. لأن الدول الحاكمة والمسيطرة جعلت من الدول العربية مفرغة لنفاياتها وتطبيق مخططاتها وإلحاق بمن يعارضهم ويخالفهم في الرؤية.[2]

في آخر المطاف نستخلص أن ظاهرة العنف تكون في نظرة الإنسان لنفسه بأنه على حق وأنه الوحيد من يستطيع فرض أفكاره وقراراته على أشخاص آخرين، وحينما تقابل هذه الأفكار بالرفض يصبح مدافعا عنها وبكافة الوسائل والمخرجات حتى يفرض ما أراده.

[1] حنة آرندت، في العنف، تر: إبراهيم العريس، مرجع سابق، ص 77

[2] عبد الله الغانم، في العنف حنة آرندت، في 2015/07/11 على الموقع: https://www.hekmah.org

تجليات الجريمة في رواية عشيقات النذل

يعتبر الانحراف عن المعايير الجمعية التي تؤطر المجتمع وتحدد قوانينه جريمة، وقد تمت معالجة هذا الأمر من خلال تسليط الضوء على قضايا تشغل القارئ وتثير الشك فيه خاصة في الرواية البوليسية التي تكشف عن أبشع الجرائم التي تحدث في المجتمع الأحياء الشعبية وذلك على وجه الخصوص من خلال معالجة عدة قضايا اجتماعية وأخلاقية كالفساد والاحتيال والقتل والعنف وذلك باستخدام عنصر التشويق وأساليب روائية تثير تشويق القارئ. [1]

ومن أبرز الأعمال الروائية التي برزت في ها المجال الأدب البوليسي لدينا "رواية عشيقات النذل" التي تعتبر رواية بوليسية بامتياز نظرا للموضوعات التي يعالجها المؤلف في هذا العمل كالسرقات والقتل وجرائم عديدة يكشف على إثرها حقائق تاريخية طويت في ذاكرة التاريخ، يجعلنا نصطدم بمفهوم جديد عن الجريمة لأنها الوحيدة من تجعل الروائي يبحث عن ما يريده الجميع.[2]

[1] ويكيبيديا إجابة على ساعة 10:00 في تاريخ 18ـــ06ـــ2023 على الرابط : https://www.ejaba.com

[2] ينظر، نور الدين جويني، سوداوية الكتابة في السرد المغاربي، مجلة: دراسات معاصرة، مج: 06، عدد 1، جوان 2022، ص 371

داخل متاهات تتعب القارئ جاءت رواية عشيقات النذل لكمال الرياحي تصور لنا ذلك الواقع المشوه وبكل جرأة وسخرية منه رسم لنا الكاتب مجموعة من الشخصيات التي تعيش تأزما في ظل انتشار الجريمة، نتيجة الأطماع المختلفة خاصة واقع ما بعد الثورة التونسية فالكاتب في روايته حدد لنل مختلف أنواع الجرائم حتى الثقافية منها وإذا قلنا جريمة من منظور اجتماعي فسنقول أنها كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة وعدل في نظرها أو هي انتهاك العنف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على مرتكبيه هذا ما طالب بيه الشعب التونسي في ثورة 14 يناير.

وبما أن الجريمة لها عناصر من هذا المنظور فإن قيمة تقدرها وتؤمن بها جماعة من الناس وصراع ثقافي يوجد في فئة أخرى في تلك الجماعة لدرجة أن أفرادها لا يقدرون هذه القيمة ولا يحترمونها وبالتالي يصبحون مصدر قلق و خطر على الجماعة مما يجعلها تخلق لنا ذلك المنظور السيكولوجي من خلال تلك مكبوتات والتشوهات النفسية الشعورية و اللاشعورية الناتجة عن صراعات نفسية مما يجعلها تعبر عن طاقة غريزية كامنة في اللاشعور وهذا ما لمحناه في شخصيات الرواية الميكيافلية التي تعبر عن واقعا و بتحديد واقع بعد الثورة الذي لم يعد يعبر لهم بالقدر الكبير من التفاؤل في ظل ما يعيشه الواقع التونسي من فوضى، قال السارد:"كان عنيدا بسبع أرواح، أجلت ذلك لكنه لم يترك لي خيار، سحبت مسدسي وأطلقت على رأسه رصاصتين، رأيت

الرصاصة الأولى تدخل فمه وتستقر في الجدار ، أما الثانية فلاحظت بعد ذلك أنها هشمت عظم حنكه ثم سقط على البلاط، أخذته رعدة كما خروف مذبوح انتظرت دقيقة ثم رحت أدفع جسده بقدمي" [1]

صور لنا الكاتب نوع من الخيال العنيف الموجه لأحداث الواقع واللغة الروائية الموغلة في العنف والشر والقتل على بساطتها وخفتها تتناول قضايا من العيار الثقيل ، يدرك القارئ مع عتباتها فائض في المعنى إلى حد التفسخ وفائضا في الخيال إلى حد الإبهام حيث لا تدور هذه الرواية حول عشاق وأنذال كما يوحي عنوانها بل الكاتب كسر لنا من خلال هذا الواقع وفضح تماسكه السطحي ويشضي وحدته وانسجامه الحب والخيانة الزوجية، الأمومة، الأبوة، الصداقة والشر وكأن الكاتب يستفز قارئه بروايته بلغتها ومناخها وإفراطها بجرعات عنف الواقع ليثير تساؤلات حول علاقتنا بذاتنا و منطقنا ومسلماتنا، يعبر اللا منطق وحده قد نبتكر إدراكا واستفسارا جديدة بالواقع وأشكاله.

[1] كمال الرياحي، مرجع سابق، ص 83

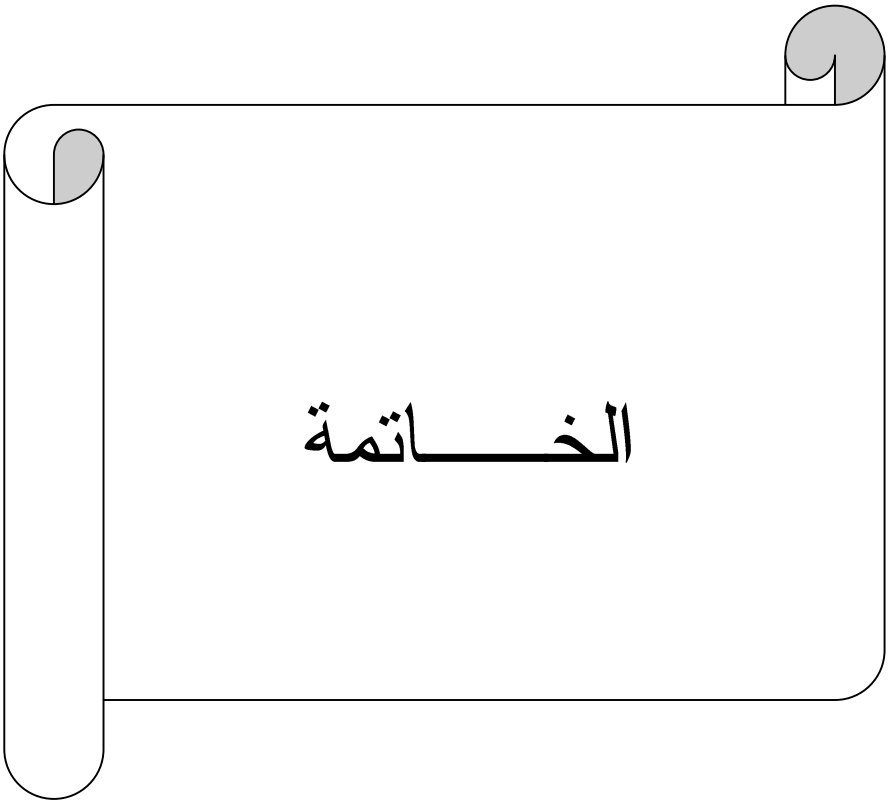
الخـــــاتمة

وفي ختام ما توصلنا له في هذا البحث من خلال دراستنا:

- ✓ حاول فرانز فانون أن يصف العنف أنه سلطة داخلية مستبدة، وهذا على حساب شعبها. هذا العنف الذي تبنته رواية عشيقات النذل كسرا لكل الخواطر واللجوء إلى لغة النذالة وأسلوب القذارة.
- ✓ كما يدعو فرانز فانون إلى العنف الممنهج المشروع لتكون نتائجه إيجابية على تلك الأوطان.
- ✓ تتناول الرواية أحداث مشوهة للسخرية من الواقع المزري ولوصف الشوارع الخلفية والشخصيات المهشمة تتخذ العنف وسيلة للقضاء على القمع و التسلط.
- ✓ تتخذ الرواية العنف كوسيلة للتعبير عبر مجموعة من الشخصيات تتقاطع خيوط أطماعهم فيفتك الواحد منهم الآخر عبر الابتزاز والخيانة والجريمة.
- ✓ حسب فرانز فانون الاستقلال يبدأ من الداخل أي من داخل الفرد فعندما يستقل الفرد فكريا و نفسيا وثقافيا عن المستعمر هنا يمكن الحديث عن التجديد وابتكار.
- ✓ ميزت آرندت حنة العنف ووصفته كسلاح مشكوك فيه ويزداد في الشؤون الداخلية ولاسيما في ما يتعلق بقضية الثورة، من جانب آخر أكدت أن غياب العواطف لا يتسبب في بروز اللاعقلانية و لا يعزز من شأنها.

- ✓ طرحت حنة قضية العنف في الساحة السياسية بوصفه ظاهرة قائمة على ذاتها، فهي لا تختصر على كونها منحدرة من تصور العتيق للسلطة المطلقة.
- ✓ يصف بيير بورديو العنف على أنه نفوذ يقوم على دلالات معينة وعلق عليه أنه مبني على مسلمة مختلفة تقوم إما على ربط حرية الأفراد المبدعة، أو حرية الجماعات بمبدأ نشاط رمزي.
- ✓ كما أكد بورديو أن العنف الرمزي هو عنف ناعم.
- ✓ تدور أحداث الرواية وفق أحداث جرت في العالم الواقعي، ووقت في فترة زمنية معينة، أما الشخصيات فتنوعت وتعددت أنماطها وصفاتها.
- ✓ لقد استطاع المؤلف أن يصور الواقع الذي كان يعيشه بكل تفاصيله الدقيقة مبرزا موضوع العنف السياسي

الملحق

1 ــ ملخص الرواية:

كمال الرياحي يراوغك لمدة "ثلثي رواية"، فيوهمك أن ما تقرأه هو الحكاية الحقيقية لبطله، وكصفعة قاسية يكشف لك في الثلث الأخير حقيقة ستغيّر مجرى الرواية. تؤلمك الصفعة، وتدرك أن عليك أن تظل صاحياً في ما تبقى من صفحات، كي لا تقع في الفخ من جديد، وكي تفكك العقد التي نسجها وسينسجها لك.

يرسم الكاتب في "عشيقات النذل" شبكةً كاملة من العلاقات المشوهة، علاقات تنشأ وتنمو في ظل مجتمع طبقي، يغلفه الزيف، وتنهكه الأحقاد والصراعات الخفية، حيث الفرد يدمر ويسرق ويقتل في سبيل الوصول إلى ما يطمع فيه. بطل الرواية أو الشخصية الأساسية فيها كاتب روائي وسيناريست يدعى "كمال اليحياوي"، تصارحه عشيقته السرية "حياة" أنها حامل من زوجها، وتخيّره بين البقاء معها أو تركها. هذه الحادثة ستفجّر في ذاكرته لقطات من حادثة شبيهة حصلت معه في الماضي، حين عادت "ناديا"، الفتاة التي كان يحبها في الجامعة، حبلى من زوجها، وطلبت منه أن يتزوجا بعد أن تنهي أمورها وتحصل على الطلاق، "ناديا أيضاً وقفت قبل سبعة عشر عاماً وقفتها تلك عند باب المرآب تخيّرني: أنا حبلى فهل ستبقى معي؟ (...) كانت لا تزال متزوجة عندما طلبت مني الزواج. كانت تقول إنها فقط تصفّي بعض الأمور العالقة. ولكنها ستطلقه. كيف لي أن أختار بين البقاء معها

والجنين وبين تركها بعد انتظارات السنين. لم أكن أنتظر شيئاً منذ تركتني ونحن بالجامعة واختفت".

يصف الكاتب الطبقة الأرستقراطية في المجتمع، ويفضح ممارساتها، وكيف أنها تسخّر الجميع لخدمتها، ولتحقيق مصالحها بأي ثمن. الكاتب "كمال" يصبح كاتباً لأنه يتعامل مع مجموعة من طلبة "الدراماتورجيا" حيث يحتجزهم في قبو، كي يكتبوا له مسلسلات تلفزيونية يوقعها باسمه، مقابل الكثير من المال الذي يؤمن وصوله إلى عائلاتهم. أما زوجته "ناديا"، فتقيس كل شيء بالمال والمصالح، كل شيء لديها قابل للتحويل إلى صفقة رابحة، حتى رحلات الصيد مع الأصدقاء تتحول إلى حفلات صيد لعقود الدعاية والإعلان، وفي سعيها لتحقيق متعتها وسعادتها لا توفر أي فرصة، تمارس شذوذها إلى أقصاه، ولكن في الخفاء، فالمهم هو الحفاظ على "برستيج" العائلة.

بعد مضي أكثر من ثلثي الرواية يفجّر كمال الرياحي أولى مفاجآته، فيكشف أن كل الصفحات السابقة التي قرأناها ما هي إلا يوميات كتبها "كمال اليحياوي" وهو في مشفى السجن، الذي اقتيد إليه بعد أن اتهمته زوجته أنه قتل ابنتها "سارة". هذه اليوميات "هلوسات" لا أكثر، و"حياة"، العشيقة السرية التي خيّرته بين تركها أو البقاء معها، فليس لها وجود، بل هي مجرد وهم عاش معه، بعد أن بدأت "ناديا" بتنفيذ خطتها لتحطيم أعصاب زوجها الخائن. "منذ الأيام الأولى لزواجنا، كلما سافرت يأتي بذلك الشيء البدين إلى فراشي المتعب من فرط

الخيانات. قضم قلبي مثل فأر لذلك دمرت له أعصابه. مسخني فمسخته مطبّقةً عليه الطريقة الأميركية. حبة في الحليب صباحاً وحبة في كأس النبيذ ليلاً. ستة أشهر كاملة حتى رأيت بداية النتائج. ليلتها ناداني "حياة". عرفت أن اللعبة بدأت مع ذلك السافل".

غير أن المفاجآت لن تتوقف هنا، فالكاتب مغرم في روايته بنصب الفخوخ للقارئ، ضمن حبكة بوليسية، يشرك فيها سبعة أشخاص أنذال يتبادلون الخدمات، خالطاً أوراق اللعب بينهم جميعاً، فيما "سارة" الفتاة المراهقة ذات السبعة عشر عاماً هي الخاسرة الوحيدة في لعبة لا تعرف قواعد نذالتها.

تجتمع الخطوط كلها وتتشابك مصائر الجميع، حين يعود والد "سارة" ليطالب بها، فيخاف الزوج الجديد "كمال اليحياوي" أن تتركه "ناديا" وتعود إلى زوجها السابق، تزداد هلوساته، وخيالاته، يقتل قطة صديقه "إيفو" ويكتب له رسائل، فيما "حسن" العشيق السري للأم وابنتها ينتظر الفرصة للانقضاض وتصفية حساباته مع الجميع، و"بوخا" القاتل المأجور جاهز في خدمة كل من يريد التخلص من ورطة ،هكذا توقع الرواية القارئ مرة أخرى في شراكها: من هو "النذل" المقصود في العنوان، وكل واحدٍ من هؤلاء أنذل من الآخر، وكل واحدٍ فيهم محاطٌ بالعشيقات؟ وممّن حملت "سارة" قبل مقتلها: من "حسن" أم من "إيفو"؟ ما الذي يعرفه "إيفو" ويخفيه عن الجميع، وما سر تلك الرسائل التي يخفيها والتي يريد الجميع الحصول عليها؟ ثم الأهم : من قتل سارة حقاً؟ أسئلة كثيرة تحوم وتحوم والكاتب يتسلى

باستخدام أشكال سردية مختلفة في الرواية: حوارات، رسائل، أخبار صحفية، مونولوجات داخلية، أحلام وكوابيس... هو يراوغك وأنت "تركّز" محاولاً أن تنهي الرواية قبل أن ينجح في خداعك مرة أخرى.

2 ــ بيبليوغرافيا المؤلف:

ولد كمال الرياحي في 16 مايو 1974 في تونس، هو روائي وإعلامي ثقافي تونسي، فاز في مسابقة "بيروت 39" التي نظمتها مؤسسة "هاي فيستيفال" Hay Festivalعام 2009. له مجموعتان قصصيتان، وبضعة كتب نقدية، أبزرها: "حركة السرد الروائي ومناجاته"، "نصر حامد أبو زيد: التفكير في وجه التكفير". كذلك له ثلاث روايات: "المشرط" التي حصلت على جائزة الكومار الذهبي لأحسن رواية تونسية عام 2007، و"الغوريلا"، و"عشيقات النذل". ترجمت أعماله إلى الفرنسية والإيطالية والإنجليزية والبرتغالية.

الناشر: دار الساقي/ بيروت، عدد الصفحات: 190، الطبعة الأولى: 2015

عُيِّن مديرا لبيت تونس للرواية منذ 1 مارس2018 ،وقبلها كان مدير دار الثقافة ابن خلدون المغاربية منذ يناير .2014 هاجر إلى كندا سنة 2021 . درّس منذ 2021 – 2022 الكتابة الإبداعية في جامعة كارلتون في أوتاوا و2022 – 2023 الكتابة عن الذات (السيرة الذاتية وفن اليوميات) بجامعة تورنتو في كندا، عضو رابطة القلم الكندية Pen Canada منذ سنة 2021. يقدم ورشات كتابة إبداعية في الأدب والسينما بالتعاون مع الجامعات والمؤسسات الثقافية الكندية. ترأس الرياحي قسم الترجمة بالمعهد العالي العربي للترجمة الجزائر التابع لجامعة الدول العربية، قبل أن يعود لتونس في 2010 ليلتحق بوزارة الثقافة التونسية.

إعلاميا، كان رئيس تحرير جريدة الواشنطوني العربي في واشنطن بين 2008و2010، وكان أيضا محررا بمواقع انترنت الجزيرة الوثائقية والجزيرة نت وكذلك بجريدة الرأي الأردنية ومجلة دبي الثقافية ومجلة الدوحة الثقافية، وأسس الرياحي عدة نوادي أدبية وثقافية وهي: ناس الديكامرون، نهج السرد، الحلبة السردية، راعي النجوم، بيت الخيال. في 27 يناير2014 ، عين كمال الرياحي مديرا لدار الثقافة ابن خلدون المغاربية .وفي 1 مارس 2018، عين مديرا لبيت تونس للرواية في مدينة الثقافة في تونس العاصمة،ويذكر أن الرياحي كان يحمل فكرة إنشاء بيت تونس للرواية منذ 2011 واُختير في 2021 مع الإعلامية اللبنانية نادية مصري ليكونا كاتبين مقيمين في قسم اللغة الإنجليزية في جامعة

كارلتون في أوتاوا لعامي 2021 و2022. ثم انضم إلى جامعة تورنتو سنة 2023 محاضر ضيف بدروس فن اليوميات وأدب الكتابة عن الذات.

ـــ إنجازاته:

- 2006: *المشرط*، دار الجنوب للنشر، تونس العاصمة، 177 صفحة، طبعة ثانية في 2012 من دار الساقي في بيروت. ترجمت إلى الإيطالية والعبرية.
- 2011: *الغوريلا*، دار الساقي، بيروت، 192 صفحة، ترجم بعضها الإنجليزية والفرنسية الإيطالية والعبرية
- 2015: *عشيقات النذل*، دار الساقي، بيروت، 192 صفحة.
- 2020: البيريتا يكسب دائما، منشورات المتوسط، ميلانو، ترجمت فصول منها إلى الإنجليزية.

ـــ الجوائز:

- 2005: جائزة القصة القصيرة بالقاهرة.
- 2007: جائزة الكومار الذهبي للرواية التونسية بالعربية عن رواية *المشرط*.

- 2009: من بين أفضل 39 كاتبا عربيا تحت ال40 سنة من قبل مشروع بيروت 39 في إطار عاصمة الكتاب العالمية.
- 2015: جائزة أكاديميا من قبل جامعة منوبة لأفضل برنامج ثقافي بالتلفزيونات التونسية عن برنامجه «بيت الخيال» على الوطنية 1.
- 2018: جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة

3 ــ تعريف الشخصيات:

أ ــ فرانز فانون:

طبيب نفسانيّ وفيلسوف اجتماعي من جزيرة مارتينيك.

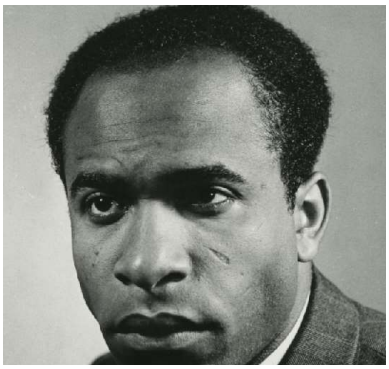

فرانز عمر فانون Frantz Fanon (20 يوليو 1925 – 6 ديسمبر 1961) ويُعرف باسم إبراهيم عمر فانون، هو طبيب نفسانيّ وفيلسوف اجتماعي من مواليد فور دو فرانس – جزر المارتنيك، عرف بنضاله من أجل الحرية وضد التمييز والعنصرية.

خدم خلال الحرب العالمية الثانية في «جيش فرنسا الحرة وحارب ضد النازيين. التحق بالمدرسة الطبية في مدينة ليون، وتخصّص في الطبّ النفسي ثم عمل طبيباً عسكرياً في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، عمل رئيساً لقسم الطبّ النفسي في مستشفى

البليدة ــ جوانفيل في الجزائر، حيث انخرط منذ ذاك الحين في صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائرية. وعالج ضحايا طرفي الصراع، على الرغم من كونه مواطناً فرنسياً. وفي عام 1955, انضم فرانز فانون كطبيب إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية (F.L.N). غادر سرّاً إلى تونس، وعمل طبيباً في مشفى منوبة، ومحرراً في صحيفة «المجاهد» الناطقة باسم الجبهة، كما تولى مهمات تنظيمية مباشرة، وأخرى دبلوماسية وعسكرية ذات حساسية فائقة، وفي 1960 صار سفير الحكومة الجزائرية المؤقتة في غانا. توفي فانون عن عمر يناهز الـــ36 بمرض سرطان الدم ودفن في مقبرة مقاتلي الحرية الجزائريين.

يعتبر أحد أبرز من كتب عن مناهضة الآخرين في القرن العشرين. ألهمت كتاباته ومواقفه كثيراً من حركات التحرر في أرجاء العالم، ولعقودٍ عديدة. آمن فرانز فانون بأن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف فقط من جهة المقموع، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

ب ــ تعريف بيير بورديو:

بيير بورديو (بالفرنسية: 1930 – 23 يناير 2002) عالم اجتماع فرنسي، أحد الفاعلين الأساسيين بالحياة الثقافية والفكرية بفرنسا، وأحد أبرز المراجع

العالمية في علم الاجتماع المعاصر، بل إن فكره أحدث تأثيرا بالغا في العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين. بدأ نجمه يبزغ بين المتخصصين انطلاقًا من الستينيات بعد إصداره كتاب الورثة عام 1964 (مع جون–كلود پـــاسرون) وكتاب إعادة الإنتاج عام 1970 (مع المُؤلِّف نفسه)، وخصوصا بعد صدور كتابه التمييز/التميز عام 1979. وازدادت شهرته في آخر حياته بخروجه في مظاهرات ووقوفه مع فئات المُحتجِّين والمُضربين. اهتم بتناول أنماط السيطرة الاجتماعية بواسطة تحليل مادي للإنتاجيات الثقافية يَكفُل إبراز آليات إعادة الإنتاج المتعلقة بالبنيات الاجتماعية، وذلك بواسطة علم اجتماعي كلي يستنفر كل العتاد المنهجي المتراكم في مختلف مجالات المعرفة عبر التخصصات المتعددة للكشف عن البنيات الخفية التي تُحدِّد أنماط الفاعلية على نحو ضروري، مِمّا جعل نُقّاده ينعتون اجتماعياته بالحتمانية، على الرغم من أنه ظل، عبر كتاباته وتدخلاته، يدفع عن تحليلاته مثل ذلك النعت.

ج ــ تعريف حنة آرنت:

حنة آرنت Hannah Arendt (14 أكتوبر 1906 – 4 ديسمبر 1975) كانت منظرة سياسية وباحثة يهودية من أصل ألماني. على الرغم من أنه كثيرا ما تم وصفها بالفيلسوفة،

فإنها كانت دائما ترفض هته العلامة على أساس أن الفلسفة تتعاطى مع "الرجل في صيغة المفرد." وبدلا عن ذلك وصفت نفسها بالمنظرة السياسية لأن عملها يركز على كون "الرجال، لا الرجل، يعيشون على الأرض ويسكنون العالم."

د ــ تزفيتان تودوروف :

هو فيلسوف فرنسي/ بلغاري، وُلِد في 1 مارس 1939 في مدينة صوفيا البلغارية .عاش في فرنسا منذ1963 ،وكتب عن النظرية الأدبية، تاريخ الفكر،ونظرية الثقافة .

نشر تودوروف 21 كتابا، منها : شعرية النثر (1971) ، مقدمة الشاعرية(1981) ، غزو أمريكا(1982) ، ميخائيل باختين : مبدأ الحوارية(1984) ، وقد عمل تودوروف أستاذا زائرا في عدة جامعات، منها جامعة هارفارد، ويلو كولومبيا وجامعة كاليفورنيا، بيركلي .

تم تكريم تودوروف بأكثر من جائزة،من بينها :الميدالية البرونزية وليزار، و Lévêque تشارلز، وجائزة موراليس وجائزة الأكاديمية الفرنسية وجائزة أمير أستورياس للعلوم الاجتماعية، وهو أيضا حاصل على وسام ضابط من قصر الفنون والأدب ، ويعتبر أعظمَ

إسهامٍ لتودوروف؛ هو إنشاء نظرية أدبية جديدة،عرضَها في أكثر من كتاب، وبالتحديد في كتابِه" مدخل إلى الأدب العجائبي."

توفي تودوروف يوم 7 فبراير 2017 عن عمر 77 سنة.

قائمة المصادر

والمراجع

ــ المصادر:

كمال الرياحي، عشيقات النذل، ط 1، 2015، دار الساقي /لبنان.

ــ المراجع باللغة العربية:

1. بشرى موسى، صالح بوطويقا، الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، دار الشؤون الثقافية والعامة، ط:1، العراق، 2012.
2. طرشونة محمود، من أعلام الرواية في تونس، مركز النشر الجامعي، تونس، 2022
3. عيشونة فيصل، مدخل إلى التاريخانية الجديدة، الجزائر، العدد 1، 2021.
4. محمد صالح الجابري، القصة التونسية، نشأتها وروادها، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس1997.
5. وفاء لطفي، الثور والربيع العربي، القاهرة، الجامعة الإسلامية، ط:1، 2011.

ــ المراجع المترجمة باللغة العربية:

1. بيير بورديو Pierre Bourdieu ، العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، تر: نظير جاهل، ط 1، 1994، المركز الثقافي العربي، لبنان.

2. حنة آرندت Hannah Arendt ، في العنف، تر: إبراهيم العريس، ط 1، دار الساقي، بيروت، 2015.

3. فرانز فانون Frantz Fanon ، معذبو الأرض، ترجمة: سامي الدروسي، مدارات الأبحاث والنشر، مصر، ط 1، 2014.

ـــ المقالات:

1. اتجاهات جديدة في الرواية التونسية، مجلة الاستهلال: أراء حرة، المغرب، سنة 2016

2. عز الدين المدني، علامات على طريق القصة والرواية بتونس، مجلة الموقف الأدبي، العدد 82، دمشق، ص 112

3. فيصل دراج، علاقة الكتابة والسياسة: سياسة الكتابة وكتابة السياسة، ص 86

4. نور الدين جويني، سوداوية الكتابة في السرد المغاربي، مجلة: دراسات معاصرة، مج: 06، عدد 1، جوان 2022.

ـــ المواقع:

1. أهم رواية عن الثورة التونسية على الرابط: www.almayadeen.net

2. جميل حمدواي، العنف الرمزي عند بيير بوردو، في، 2017على الموقع:

https://www.laghoo.com

3. عبد الله الغانم، في العنف حنة آرندت، في 2015/07/11 على الموقع:

https://www.hekmah.org

4. الموسوعة الحرة، الثورة التونسية، على الموقع : www.wikipedia.org

5. ياسين عتن، في العنف من وجهة نظر حنة آرندت، مج: المركز الديمقراطي العربي/27 يونيو 2018، على الموقع:https://democraticac.de

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة.....05

تمهيد.....10

العنف من منظور فرانز فانون Frantz Fanon.....20

العنف من منظور بيير بورديو Pierre Bourdieu.....32

العنف من منظور حنة آرندت Hannah Arendt.....41

تجليات الجريمة في رواية عشيقات النذل.....46

الخاتمة.....50

الملاحق.....53

قائمة المصادر والمراجع.....66